

وعاد فتجدد بما بقي عنده من القوة وأتم كلامه فقال قد حكمنا عليه ان يقتل باطلاق الرصاص في الدار الخارجية بعد نصف ساعة . ثم سقط ثانية على كرسيه وهو يئنّ أليناً موجعاً فزاد تعجب القوم وكان اشدّهم تعجباً القضاة لان حكمهم عليه كان بالاعمال الشاقة مدة العمر فأروه قد غيره بالموت العاجل وبعد نصف ساعة احتشد الخلق الى محل العقاب وقيد جاك الى الوسط وتقدم الجند لتقييده فابى ولم يبق لانفاذ الحكم الا بحضور رئيس القضاة ليأمر باطلاق الرصاص . فلما حضر وقف بازاء المحكوم عليه وكان عشرة من الجند واقفين بنادقهم المصوبة فامرهم باطلاقها ثم هجم بسرعة البرق فالتقى بنفسه على جاك وكان الجند قد اطلقوا بنادقهم فسقط الاثنان معاً مختبطان في دما نهما فوق هذا الامر على وجه المشاهدين اغرب موقع ولم يستطيعوا ان يفهموا شيئاً من سر هذا الحادث وارتفع الخبر الى الملك فحضر بنفسه لتحقيق الامر وينا هو يتأمل في ذلك المنظر رأى يد المريكز مطبقة على رقعة فامر باحضارها فاذا هي رسالة من الشرطي الذي بعثه المريكز للبحث عن ولده يقول فيها انني في هذه الدقيقة تحققت ان ولدك الذي نحن في البحث عنه منذ عشرين سنة هو نفس جاك الذي القيم القبض عليه ولم يصّر الى هذه الحالة الا مدفوعاً بشدائد الدهر والآل فاعمل كل ما في وسعك لتأخير الحكم الى ان نجتمع وازيدك بياناً . ثم نظر الملك واذا تحت هذا الكلام بخط المريكز « العدل اساس الملك » . فاستدعى الملك الشرطي المذكور فاخبره بما كان فحزن حزناً شديداً وامر بنقل الجثتين ودفنهما في ضريح واحد وبني عليهما كنيسة وكان يزورها في اكثر الايام الى آخر حياته

الوقاية من السل

قد اشتدّ اهتمام الممالك الاوروبية في هذه الايام بامر هذا الداء الويل الذي ضرب اطنابه في اكثر المدن الغناء وانتشرت عدواه انتشاراً ذريعاً ولا سيما في الارجاء الفرنسية حيث يموت به في السنة لا اقل من مئة وخمسين الف نفس . وقد عقد في اواخر شهر اغسطس في مدينة باريز مؤتمر طبي اجتمع فيه اشهر الاطباء من جميع ممالك اوربا للبحث في هذه العلة والوقوف في طريق امتدادها ونحن نشر خلاصة ما دار من المباحث في هذا المؤتمر ملخصة عن مقالة طويلة للدكتور نيوانكلسكي نشرها في احدى المجلات العلمية قال

لا يخفى ان هذه العلة اكثر الامراض المعدية انتشاراً واعظمها فتكاً في نفوس المصابين بها فان الذي يؤخذ من مجمل الاحصاءات انها تتناول الربع من افراد الأسر الفاشية بينها ويموت بها ما يزيد على السدس فهي اشدّ فتكاً من الكوليرة لأننا اذا تفقدنا اعداد الذين ماتوا بالكوليرة في قسم السين من سنة ١٨٣٢ الى سنة ١٨٥٣ وجدناهم ٥٧ ألفاً الا ان السل يقتل في كل سنة ١٤ الف نفس في القسم عينه وعليه في اربع سنوات فقط يفعل ما فعلته الكوليرة في احدى وعشرين سنة

اما اسباب السل فانه ينشأ عن نوع من الجسيمات الحية اكتشفه الدكتور كوخ بهيئة عصيات مستطيلة يبلغ طول الواحدة منها ٣ من الف من المليمتر وقطرها نحو العشر من ذلك . وهذه الجسيمات تمتاز بقوتها

على احتمال الفواعل الطبيعية والكيمياوية فانها في حالة الجفاف لا يقتلها البرد ولا الحر الى ١٠٠ درجة وتبقى عدواها بعد ان تتطاير مع الغبار الى ستة اشهر . وهي تدخل البنية من طرق عديدة وتجري مع الطعام في المسالك الهضمية واكثر ما تدخل الجسم مع اللبن ولذلك وجب اغلاؤه قبل ان يتناول مدة ١٠ دقائق في الاقل . واما لحم الحيوان فقلما يعدي الا في ندور وبخلافه الدماغ والكبد والقلب والكليتان والمخ فان هذه كلها تتحمل العدوى ولذلك ينبغي ان لا نتناول الا مع التحرز

واكثر ما تكون عدوى هذه العلة من طريق التنفس بما يُستنشق من جراثيمها المنتشرة من نفث المسلولين اذا جف وتطاير في الهواء الا ان مجلسها لا يكون دائماً في الصدر خلافاً للشائع في معتقد العامة لانها قد تصيب الجهاز الهضمي والعصبي والعظام والمفاصل وربما انحصرت في العين او الاذن او غيرها وحيث يمكن ان تُشفى بالعمل الجراحي مع العناية بالتدبير العام . على انها في غير ذلك كثيراً ما تكون قابلة للشفاء خلافاً لما تعتقد العامة ايضاً لكن لا بدّ مع ذلك من كون الجسم قوياً صحيح البنية لان نماء هذه الجراثيم يتوقف على حالة المرعى الذي تعتدي منه ولذلك كان الضعفاء الابدان والسيئو الغذاء والمجهودون بالتعب المتواصل وسائر ضروب النواهل البدنية اقرب الى الاصابة بها وابتعد عن امل الشفاء

على انه الى الآن لم يُظفر بالعلاج الذي يطرد نفعه في هذا الداء لان جميع التجارب التي اجريت فيه صدقت في بعض الحوادث دون بعض وحيث لم يبق الا اعمال الجهد في التحرز منه قبل حدوثه وهذا يتوقف

على امرين احدهما انتقاء عدواه من الخارج بمنع وصول جراثيمه الى الاصحاء والثاني مقاومته من الداخل بتقوية الابدان المعرضة له حتى اذا خالطتهم تلك الجراثيم لم تفعل فيهم فعلها في المصابين به . ولسنا ننكر ما في اول هذين الامرين من الصعوبة وبعد المنال وان ظهر في بادى الرأي سهلاً اذ هو من الامور التي تتعلق بالجمهور باسره فلا يمكن من الاستيلاء عليه الا بعد تضافر جميع طبقات الناس على تحقيقه وهيئات ذلك مطلباً . ومع ذلك فانه بالمكان الاول من الاهمية لانه قد ظهر من الاحصاءات المتوالية ان تأثير العدوى اعظم كثيراً من تأثير الارث بحيث ان الحوادث الناشئة عن الارث لم تكن الا السدس من مجمل عدد الاصابات وعليه فلو امتنعت العدوى لنجا من المئة والخمسين الفا الذين يموتون كل سنة في فرنسا مئة وخمسة وعشرون الفا

وقد تقدم ان العدوى واردة على الاكثر من نفث المصابين بعد جفافه وانتشاره في الهواء وتداركاً لذلك قد اصطالحوا على وضع متافل في المجتمعات وسائر الاماكن المطروقة الا ان هذه المتافل غير وافية بالغرض المقصود منها بل هي مما يساعد على انتشار العدوى وسرعة تفشيها لان اكثر ما يجعل فيها الرمل ونشارة الحشب وهما مما يجعل جفاف النفث وتحويله الى غبار يتطاير عند اقل حركة في الهواء

وقد اطال الجمع الطبي والمؤتمر الاخير من البحث في امر هذه المتافل فاجمعوا على وجوب اتخاذ متافل من خاصيتها قتل الجراثيم المرضية او منع مضرتها وذلك بان يجعل فيها سائل يمنع الفساد كالحلول الذي

وصفه الميسو ميكال وهو ان يؤخذ جزآن من كلورور الزئبق و ٢٠ جزءاً من كلورور الصوديوم وتُحلّ في ١٠٠٠ جزء من الماء . ثم ان يكون وضع هذه المتافل بحيث يسهل الثقل فيها اي ان توضع على مسافة متر من الارض متصلةً بالجدار او مركوزة على عمود ويكون منها متافل منقولة توضع في قطر الحديد والعجلات وغير ذلك

وقد ارتأى بعضهم ان يُصطلح عوض ذلك على متافل صغيرة تُحمل في الجيب فيستصحبها الانسان حيثما ذهب غير ان هذه لا تتم فائدتها الا اذا عم استعمالها وهو من الامور المستبعدة لانها تكون دليلاً على ان استعمالها مصابٌ بالداء فتنبعث الناس على تجنبه خوف العدوى . وحيثُ فلا سبيل الى تعميم استعمالها الا بان تدخل في جملة الآداب العامة حتى ان من لا يبصق في متفلة سواء كان مريضاً او لا يُعد ناقص التهذيب

اما شكل متفلة الجيب فقد مثلت بهيئات مختلفة افضلها ما عرضه بعض اعضاء المؤتمر وهو ان تتخذ قارورة من الزجاج الاصفر او الازرق واسعة القم يكون موسوعها نحو ١٠٠ غرام تُسد بسداد من المطاط (الكاوتشوك) غير شديد الصلابة ليتمكن ان يكون السد به محكمًا ويجعل في القارورة قطعة من القطن السليمانى بعد ان تُغمس في الماء وتُغمر . ومتى اريد تنظيف المتفلة يُستخرج منها القطن بطرف سلك معدني ويُطرح في النار ثم تُطهر القارورة بشيء من محلول ميكال الذي سبقت صفته قريباً . ولا يجوز القاء القطن المذكور في المراض على ما جرت به العادة في مثل ذلك الا بعد ان يُقتل ما فيه من الجراثيم المرضية والا فانها ان بقيت حية

لا تلبث بعد ان تخرج الى الهواء ان تجف وتنتشر وارثاى بعضهم ان تتخذ تلك المتافل من الورق المضغوط لانها حيثُ تكون رخيصة الثمن فاذا امتلأت طُرحت بما فيها في النار واستعمل غيرها ولعل هذه اقرب الى ضمانة تلف الجراثيم وتجنب اسباب العدوى على ان العدوى لا تقتصر على النفث ولا يعني فيها امر المتافل وحده ولكن لا بد مع ذلك من تطهير ملابس الليل ولا سيما مناديله وان لم يتقل فيها ويجب التحرز من الغبار الذي يثور من حجرته عند الكنس فيجتزأ عن الكنس بمسح ارض الحجره كل يوم بخرق مبلولة وعلى الجملة فانه يجب الاحتراز من كل ما يلامس الليل او يتصل به وكل مبرز من مبرزاته من اي طريق كان

وقد ذكرنا ان من اسباب العدوى بهذا الداء المطاعم واقواها شبة اللبن لانا وجدنا ٩٩ في المئة من اولاد المسولين يولدون اصحاء ولكن يتطرق اليهم مزاج السل بالاعداد فهو يكون فيهم بالعدوى لا بالارث ولذلك يجب ان لا يرضعوا من والداتهم وان يوكل ارضاعهم الى مرضع سليمة الا بدان واذا احوج الامر ان يربوا على لبن البقر فلا بد من اغلانه على ما تقدم وبقي الكلام في مرعى جراثيم المرض من الجسم وقد قدمنا ان هذه الجراثيم لا تنتشر ويستفحل امرها في الجسم الا اذا اصابته فيه مرتعاً يوافق حياتها ونمائها لانها اذا دخلت جسماً سليماً لم تجد فيه غذاءها فتموت او يبطل فعلها ولهذا كانت عدوى هذا الداء تتناول بعض الناس دون بعض مع استوائهم في التعرض لاسبابها وكذا يقال في سائر الامراض المعدية

ومعلوم ان تقوية الجسم انما تتم بالمحافظة على الحالة الصحية واستدامتها والاعضاء لا تقاوم الداء وتثبت امام العوارض الا اذا كانت صلبة البناء وهذه الصلابة ينبغي ان تُكتسب بالتدريج منذ الحداثة الاولى فليس شي من مُعدات الطفل للمرض مثل ان يربى كما يقال في علة من قطن. ولذا ينبغي للطفل منذ ولاده ان يعود البرد فلا يُحصَر في حجرة دافئة ولكن يعرّض ما امكن للهواء المطلق. ولمقاومة البرد يجب ان يعود الرياضة البدنية التي بها تُحفظ الحرارة الغريزية لكن بشرط تجنب الافراط فيها وانفع انواع الرياضة له المشي ولا بأس باستعمال الدراجة لكن لا يحسن ان يكون ذلك قبل بلوغه الثانية عشرة من سنه وبشرط ان تكون بحيث توافق قده وقواه وذلك مع كونه قوي البنية بحيث لا يُعبّته استعمالها تعباً يوجب الاعياء ويفضي الى الهزال. وكذلك الرياضة الفنية المعروفة بالجمناستيك لكن مع التدريج البطيء في اطوارها. ولا بدّ مع استعمال الرياضة من العناية بامر التغذية لا خلاف ما يتحلل من البنية لكن من غير افراط ومما ينبغي تجنب الافراط فيه المشروبات الروحية فانها تشوش اعمال الجهاز العصبي والهضمي والدوري وكثيراً ما تكون مهيئة لقبول العدوى وكذلك ينبغي تجنب الافراط في التمتع والرفاهية والراحة ومنع الضغط على الاعضاء بتضييق الملابس ولا سيما على الحصر والاعضاء الصدرية كما تفعله المولعات بطلب الجمال وخصوصاً الشابات اللواتي لم يتكامل نموّ بنيتهم بحيث يحولن اعضاء التنفس عن وضعها الطبيعي ويضغطن على آلات الهضم فان ذلك من اعظم المهيئات للعلل التدريجية

ويجب التوفر التام على العناية بامر المسكن فانه ينبغي ان يكون بحيث يدخله النور والهواء بكثرة وقد جاء في مثل قديم من امثال الفرس « حيث يقل دخول الشمس والهواء يكثر دخول الطبيب » فانه لا شيء اقلل للجراثيم المرضية من الشمس ولا شيء اشدّ ضرراً في المنازل من اكثار الستائر ومضاعفتها فانها اولاً تحجب النور الذي هو من اعظم اسباب الصحة وثانياً تكون موضعاً تعشش فيه تلك الجراثيم بما يتجمع بين اثنائها من الغبار

هذا اهم ما ينبغي اتخاذه من اسباب الوقاية ولا حاجة الى ذكر سائر الاحتياطات المشهورة من مثل نظافة البدن والملابس والمسكن وتخزين انواع الغذاء غير انه لا بدّ لنا ان نكرر الاحاح فيما يتعلق بامر الصغار وتربية ابدانهم على الطريقة التي تمنع اعدادهم لهذا الداء الويل لما ان الامر يرجع في الاكثر الى حالة البنية كما اسلفناه فان قوتها اعظم مقاوم له وسلامتها اصدق ضامن للوقاية منه والله الوافي

غوائل الحروب

ما ترى الطير اقبلن اسراباً تحسبها سحاباً يملأ عنان الفضاء ويحجب وجه السماء فاجتمعن فوق بقعة اعد فيها الانسان وليمة من لحوم اخوانه وجسوم بني جنسه وتداعت الوحوش من الاودية والاكام وقد برزت من الكهوف والآجام فتواردت من كل فجٍ متسابقة متدافعة